تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في آيات الحزب الأول من خلال تفسير جامع البيان جمعاً ودراسة

د. هند بنت إبراهيم التويجري (*)

ملخص البحث

قد هدفت من هذا البحث إلى تأكيد أصالة هذا النوع من أنواع التفسير، كما هدفت إلى التعرف على منهج عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير القرآن بالقرآن من خلال تطبيقاته، وإلى التعرف على أكثر أنواع تفسير القرآن بالقرآن وروداً في تطبيقاته، واتَّبعت في ذلك المنهج الاستقرائيّ التحليليّ الاستنباطيّ.

وخرجتُ من هذا البحث بجملة من النتائج، منها: أن تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ القرآن بالقرآن من أغنى تفاسير السلف في هذا النوع من التفسير، وأنه أحد أهمِّ الذين أصَّلوا له، من خلال كثرة تطبيقاته له من جهة، وتنوعها وصحة التفسير بها في الغالب من جهة أخرى.

وخلص البحث إلى جملة من التوصيات من أهمها: إكمال هذا المشروع الذي ابتدأته، ليخرج متكاملاً يفيد القراء والباحثين، والدعوة إلى دراسة تطبيقات المفسرين لهذا النوع من التفسير على المفردة القرآنية، والمقارنة بينها من خلال السياقات القرآنية المختلفة لضبط كثير من المفردات القرآنية، ومعرفة الفروق اللغوية بينها، والدعوة إلى دراسات نقدية بين التفاسير التي تعتمد هذا اللون من البيان، للكشف عن مدى تقيدها بمفهومه، والتزامها بضوابطه.

وختاماً أسأل الله القبول، والحمد لله رب العالمين.

(*) الأستاذ المشارك في التفسير وعلوم القرآن في قسم الدراسات القرآنية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية في جامعة طيبة.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، أحمده سبحانه أنزل كتابه يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة أرجو بها السلامة يوم القدوم عليه جوداً منه وكرماً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله إلى جميع الخلق عرباً وعجماً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعلى آله وأصحابه ومن اقتفى أثره، وسار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أجلَّ علم صُرفت فيه الهمم علم الكتاب المنزل، إذ هو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، فلو أنفقت فيه الأعمار ما أدركت كل غوره؛ لذا عكف سلفنا الصالح منذ العقد الأول على تدبر آياته وتفهم معانيه؛ لاستخراج درره وكشف كنوزه، وقد وضع المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المشاعل على طريق الفهم للقرآن، فكان يستلهم هديه من آياته، إذ القرآن يفسِّر بعضه بعضاً، ولا شكَّ أن طلب البيان من القرآن نفسه هو من أشرف أنواع التفسير وأجلِّها، فلا أحد أعلم بمراد الله تعالى من كلامه منه جَلَّ جَلَالُهُ. وقد تتابعت أقوال العلماء على أهميته وعلوه على سائر طرق تفسير القرآن، ومن ذلك أن الإمام الشافعيّ رَحِمَهُ اللَّهُ جعله النوع الأول من أنواع البيان[1]، وسُئل ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عن أحسن طرق التفسير، فقال: «والجواب: أن أصحّ الطرق في ذلك أن يفسَّر القرآن بالقرآن، فما أُجمل في مكان فإنه قد فسِّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر»[2]. وقال ابن القيِّم: «وتفسير القرآن بالقرآن من أبلغ التفاسير»[3]. وحكى الشنقيطيُّ في الأضواء إجماع العلماء على أنه أشرف أنواع التفسير وأجلُّها[4]، ويرى

(١) الرسالة (٢٧).
(٢) مقدمة في أصول التفسير (٣٩).
(٣) التبيان في أقسام القرآن (١٨٧).
(٤) انظر: أضواء البيان (٧/١).

الدكتور الذهبيُّ أن تفسير القرآن بالقرآن مرحلة تتقدم غيرها من مراحل التفسير فقال: «ولا يجوز لأحد مهما كان أن يعرض عنها إلى مرحلة أخرى؛ لأن صاحب الكلام أدرى بمعاني كلامه، وأعرف به من غيره»(١).

وقد أُثر عن المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعن صحابته الأجلاء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وتابعيهم وتابعي تابعيهم آثارٌ عديدةٌ في تفسير القرآن بالقرآن، وسأستمد العون والتوفيق من الله في جمع تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في الحزب الأول من خلال تفسير جامع البيان للإمام محمد بن جرير الطبريّ.

أسباب اختيار هذا الموضوع:

اخترت هذا الموضوع للبحث فيه لأسباب منها:

١. كون هذا النوع من التفسير أعلى مراتب التفسير وأشرفها.
٢. لتأكيد أصالة هذا العلم من خلال إبراز جزء من التفسير المأثور فيه.
٣. الرغبة في معايشة تفسير أحد السلف المكثرين من تفسير القرآن بالقرآن، عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، ومحاولة فهم منهجه التطبيقي في تفسير القرآن بالقرآن.
٤. ثم إنّ طلب البيان بالقرآن، واستنباط علاقة الآية المفسِّرة بالآية المفسَّرة لا يتأتى إلا من خلال التفكر والتدبر في آي الكتاب الكريم، وذلك لا شكّ مقصود عظيم.

وأما **اختياري لجامع البيان** ليكون موضعاً لقصر المرويات عليه، فللأسباب التالية:

---

(١) التفسير والمفسرون (٣١/١). قلت: ليس على الإطلاق، فورُود تفسير القرآن بالقرآن عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبلغ من وروده عن غيره؛ لأن ما صح مما ورد عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وحي يجب قبوله. أما ورود تفسير القرآن بالقرآن عن غير الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فإنه قد قيل باجتهاد المفسر صحابياً كان أو تابعياً أو دون ذلك، فإن ورد عن صحابيّ فحكمه حكم تفسير الصحابيّ، وإن ورد عن تابعيّ فحكمه حكم تفسير التابعيّ.

١. مكانة المصنِّف العلمية.

٢. قيمة المصنَّف العلمية؛ إذ هو من أهم كتب التفسير وأعظمها مكانة، فقد قال السيوطيُّ: «أجمع العلماء المعتبرون على أنه لم يؤلف في التفسير مثله»[١].

٣. لعنايته رَحِمَهُ ٱللَّهُ بذكر الآثار مسندة، مما يمكِّن من تمييز الصحيح من غيره.

وأما **اختياري لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم** لجمع تفسيره في هذا النوع من البيان ليكون مادة لهذا البحث، فللأسباب التالية:

١. لكون تفسيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أغنى تفاسير السلف في هذا النوع من التفسير.

٢. ولكثرة تطبيقاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لهذا النوع من التفسير من جهة، وتنوعها وصحة التفسير بها في الغالب من جهة أخرى.

أهداف هذا البحث:

قصدتُ من هذا البحث إلى جمع تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في الحزب الأول من خلال تفسير جامع البيان، ودراستها، وذلك لتحقيق الأهداف التالية:

١. تأكيد أصالة هذا النوع الشريف من أنواع التفسير.

٢. التعرف على منهج عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسير القرآن بالقرآن من خلال تطبيقاته.

٣. التعرُّف على أكثر أنواع تفسير القرآن بالقرآن وروداً في تطبيقاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

الدراسات السابقة:

لم أقف في حدود علمي ومن خلال بحثي في قواعد البيانات للمكتبات والمراكز العلمية، على دراسة تناولت حدود البحث الذي أريد تناوله من خلال جمع تفسير عبدالرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في آيات الحزب الأول من القرآن.

---

(١) الإتقان (٤/٢٤٤).

نعم ثمة رسائل علمية اعتنت بجمع تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بالجملة، فقد جُمع في خمس رسائل دكتوراه في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وما قمت به مخصوص بجمع تطبيقاته لتفسير القرآن بالقرآن ودراستها.

ومن جهة أخرى ثمة مصنفات ورسائل اعتنت بموضوع تفسير القرآن بالقرآن تأصيلاً وتطبيقاً، ومنها:

- مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن، للأمير الصنعاني.
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين الشنقيطي.
- تفسير القرآن بكلام الرحمن، لثناء الله الهندي.

وجميعها اعتنى بالجانب التطبيقي لتفسير القرآن بالقرآن من خلال اجتهاد المصنِّفين لتفسير القرآن بالقرآن.

- تفسير القرآن بالقرآن، دراسة تاريخية ونظرية، رسالة دكتوراه للباحث د. محمد قجويّ.
- تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية، د. أحمد البريدي.
- تفسير القرآن بالقرآن تأصيل وتقويم، د. محسن المطيري.

وجميع الدراسات الثلاث تعنى بالجانب التأصيلي والنظري وبيان الخطأ في مثل هذا النوع الشريف من أنواع التفسير.

- تسع رسائل ماجستير سجلت ونوقشت في الجامعة الإسلامية بعنوان: تفسير القرآن بالقرآن جمعاً ودراسة. ولم يكن عمل هذه الدراسات خاصاً بالمأثور، بل هدفت لجمع تطبيقات المفسرين لمصطلح تفسير القرآن بالقرآن من خلال جملة من كتب التفسير، وقد جاء من ضمن توصيات أغلب هذه الدراسات: توصية الباحثين بالاعتناء بجمع المرويات في تفسير القرآن بالقرآن ودراستها.

وهو ما أرغب في القيام ببعضٍ منه؛ رغبة في تحقيق الأهداف المذكورة سابقاً.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أنْ يُقَسَّمَ إلى مقدمةٍ، ومبحثين، وخاتمة، ثم ثبت المصادر والمراجع، وذلك على النحو التالي:

المقدمة: وتشتمل على: أسباب اختيار الموضوع، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه وإجراءاته.

المبحث الأول: تعريف بتفسير القرآن بالقرآن، وتعريف بعبد الرحمن بن زيد، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلح تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: التعريف بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

المطلب الثالث: شرح المصطلحات المستخدمة في بيان العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة:

المطلب الرابع: دراسة إسناد الطبريّ إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

المبحث الثاني: ويشتمل على تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في آيات الحزب الأول من القرآن من خلال جامع البيان.

أما الخاتمة: فقد سجلت فيها أهم نتائج البحث مع الاقتراحات والتوصيات.

منهج البحث وإجراءته:

سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائيّ التحليليّ الاستنباطيّ، متبعة الخطوات التالية:

أولاً: جمعت تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في الحزب الأول من القرآن.

ثانياً: سُبقت كل رواية برقم يشير إلى تسلسل الروايات في البحث.

ثالثاً: صدَّرت روايات تفسير القرآن بالقرآن بكتابة الآية المفسَّرة التي جاءت الرواية بياناً لها.

رابعاً: ذكرت الآية المفسِّرة لها.

خامساً: ذكرت من وافق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسير الآية المفسَّرة بالآية المفسِّرة من أئمة التفسير قديماً وحديثاً.

سادساً: بيَّنت العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة، ووجه الارتباط بينهما من عدة اعتبارات:

أ. العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي.

ب. العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم.

ج. العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية.

د. العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع.

هـ. في حال كان تفسير الآية بالآية يندرج تحت المصطلح الواسع، فإني أكتفي ببيان العلاقة بين الآيتين باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي، وباعتبار التطابق والتوسع فقط.

سابعاً: إن كان التفسير المذكور بالآية المفسِّرة مخالفاً للراجح، أبيّن ذلك وأذكر القول الراجح باختصار.

وهذا أوان الشروع في المقصود، وبالله التوفيق وعليه التكلان.

المبحث الأول
التعريف بمصطلح تفسير القرآن بالقرآن
والتعريف بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بمصطلح تفسير القرآن بالقرآن:

تحرير الحقائق العلمية وضبطها من أهم المسائل التي عُني بها العلماء لضبط العلوم، بل إن التعريفات والحدود هي أصل العلوم. قال المرداوي: «قال الفخر إسماعيل أبو محمد البغدادي - من أصحابنا -: «الحد على الحقيقة أصل كل علم، فمن لا يحيط به علماً لا ثقة له بما عنده». انتهى. وقاله غيره، وهو صحيح»[1].

ورغم أن السلف قد مارسوا هذا النوع من التفسير - تفسير القرآن بالقرآن - وطبقوه في مصنفاتهم، سواء كانت مصنفات في التفسير أو في علوم القرآن أو في أصول الفقه وغيرها، إلا أنهم لم يضعوا له حداً، مكتفين بالتمثيل عن التعريف.

ولمعرفة المراد بهذا المصطلح لا بد من معرفة معنى التفسير أولاً.

التفسير في اللغة: تفعيل من الفسر، والفَسْرُ: البيان وكشف المغطى. فَسَر الشيء يفسِرُه، بالكسر، ويفْسُرُه، بالضم، فَسْراً، وفَسَّرَهُ: أبانه، والتفسير: كشف المراد عن اللفظ المشكل[2].

---

(١) التحبير شرح التحرير (٢٧١/١ - ٢٧٢).

(٢) انظر: تهذيب اللغة (٢٨٣/١٢)، ولسان العرب (٥٥/٥). وذكر الزركشي في البرهان (١٤٧/٢) عن آخرين قولهم أن: فسر مقلوب من سفر، يقال: سفرت المرأة سفوراً، إذا ألقت خمارها عن وجهها. وبمثل قوله: قال الكافيجي في التيسير في قواعد علم التفسير (٢١). وهذا القول لم أجد من قال به من أئمة اللغة في كتب اللغة التي بين يدي، ولا شك أن دعوى القلب تحتاج إلى ما يدل على صحتها من لغة العرب.
وأدق من هذا قول الراغب الأصفهاني في تفسيره (١٠): «الفسر والسفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جعل الفسر لإظهار المعنى المعقول ومنه قيل لما ينبئ عنه البول تفسيره، وتسمى بها قارورة الماء، وجُعل السفر لإبراز الأعيان للأبصار، فيقل: سفرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح».

والأشهر في الاستعمال: فسَّر تفسيراً، بالتشديد، كما قال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٣]، قال مجاهد في تفسيرها: «﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾: بياناً»(١).

أما التفسير اصطلاحاً: فقد عرِّف بعدة تعريفات في الاصطلاح، من أبرزها ما يلي:

١. تعريف ابن جزي الكلبي (ت: ٧٤١هـ): «شرح القرآن وبيان معناه والإفصاح بما يقتضيه بنصه أو إشارته أو فحواه»(٢).

٢. تعريف أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ): «علم يُبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبيّة، ومعانيها التي تُحمل عليها حال التركيب وتتمات ذلك»(٣).

وقد توسع بعض المعرِّفين للتفسير في الاصطلاح وأدخلوا فيه علوماً أخرى ضمن حد التفسير، وهذا يُعدُّ خروجاً بالتفسير عن حدّه الضابط الذي لا يتعدى: «بيان معاني القرآن»(٤).

وعلى هذا التعريف فما كان داخلاً في بيان القرآن الكريم فهو من التفسير، وما لم يدخل فليس من التفسير.

وعليه فإن التعريف الاصطلاحي لتفسير القرآن بالقرآن هو: «بيان القرآن بالقرآن».

قال د. أحمد البريدي: «ينبغي أن يعلم أن البيان درجات وأنواع، فهو يختلف قوة وضعفاً، وقرباً وبعداً، وظهوراً وخفاءً، ومطابقة ومقاربة، والكل يقدر بقدره، كما أن أنواعه مختلفة كذلك، فأعلاه البيان اللفظي لكنه غير محصور فيه، إذ هو نوع من أنواع البيان»(٥).

---

(١) أخرجه الطبري عنه (٤٤٨/١٧).
(٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جُزي الكلبي (٦/١).
(٣) البحر المحيط لأبي حيان (٢٦/١).
(٤) انظر: أصول في التفسير للشيخ محمد العثيمين (ص٢٥).
(٥) تفسير القرآن بالقرآن دراسة تأصيلية (١٨).

والذي يدلُّ عليه صنيع سلف المفسرين المستخدمين لهذا النوع من التفسير أنه: متى ما بيَّنت آيةٌ آيةً أخرى من أي وجه فهو من تفسير القرآن بالقرآن، فالمقصود بالتعريف: «بيان القرآن بالقرآن» أنه مطلق البيان، وتقييد «التفسير» بعبارة «بالقرآن» يُقصد به التفسير الذي يكون استمداده محصوراً في كتاب الله تعالى وحده، وبذلك تُستثنى بقية المصادر الأخرى.

المطلب الثاني: التعريف بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم[1]:

نسبه: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم القرشيّ، العدويّ، المدنيّ، مولى عمر بن الخطاب، أخو عبد الله بن زيد بن أسلم، وأُسامة بن زيد بن أسلم.

أخرج له: الترمذي، وابن ماجه.

شيوخه: روى عن: أبيه زيد بن أسلم، وأبي حازم سلمة بن دينار، وصفوان بن سليم، ومحمد بن المنكدر.

تلاميذه: روى عنه خلق كثير منهم: أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهريّ، وإسحاق بن إدريس، ورِشْدين بن سعد، وزهير بن محمد التميميّ، وهو من أقرانه، وابنه زيد بن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وسعيد بن أبي مريم، وسفيان بن عيينة، وسويد ابن سعيد، وصالح بن عبد الله الترمذيّ، وعبد الله بن عون الخراز، وعبد الله بن مسلمة القعنبيّ، وغيرهم.

وأشهر من روى تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: عبد الله بن وهب عند ابن جرير وابن أبي حاتم، وأَصْبَغ بن الفرج عند ابن أبي حاتم.

خلاصة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه: ضعيف[2].

(١) انظر في ترجمته: التاريخ الكبير (٥/٢٨٤)، والضعفاء للعقيلي (٢/٢٣١)، والجرح والتعديل (٥/٢٣٣)، والفهرست لابن النديم (٢٧٧)، وتهذيب الكمال (١٧/١١٤ - ١١٩)، وميزان الاعتدال (٢/٥٦٤ - ٥٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٨/٣٤٩)، والعبر (١/٢٨٢)، وتهذيب التهذيب (٦/١٧٧ - ١٧٩)، وطبقات المفسرين للداودي (١/٢٧١)، وشذرات الذهب (٢/٣٦٥)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (١١).

(٢) انظر: تقريب التهذيب (٣٤٠).

مؤلفاته: كان عبد الرحمن بن زيد صاحب قرآن وتفسير، أخذ التفسير من مدرسة التفسير بالمدينة التي قامت على يد: أُبيّ بن كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وإذا ما عدَّ المفسرون بالمدينة تقدمهم: زيد بن أسلم، وابنه عبد الرحمن(١). وقد صنَّف كتاباً في التفسير في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ(٢).

وفاته: توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة اثنتين وثمانين ومائة(٣).

المطلب الثالث: شرح المصطلحات المستخدمة في بيان العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة:

إنَّ بيان العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة في هذا البحث كان من عدة اعتبارات، وهذا توضيح للمقصود بهذه الاعتبارات:

أولاً: اعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي:

القرب المَوْضِعيّ: ويقصد به أن تقع الآية المفسِّرة متصلة بالآية المفسَّرة، فإن كانت كذلك كانت متصلة مَوْضِعيّاً بها، كقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلطَّارِقُ * ٱلنَّجۡمُ ٱلثَّاقِبُ﴾ [الطارق: ١ - ٣]، فالطارق هو النجم الثاقب. أما إن وقعت الآية المفسِّرة في موضع، والآية المفسَّرة في موضع آخر إما في نفس السورة وإما في سورة أخرى، كانت منفصلة مَوْضِعيّاً عنها، ومثاله: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢]، فقد فُسِّر المراد بالعالمين في قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ * قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَآ﴾ [الشعراء: ٢٣، ٢٤].

القرب المَوضُوعِي: ويقصد به اجتماع الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة في عرض موضوع واحد.

---

(١) انظر: مقدمة أصول التفسير (٢٥).

(٢) انظر: الفهرست لابن النديم (٢٧٧)، وسير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، وكلاهما مفقود، وقد تقدم الكلام على جمع تفسيره في خمس رسائل دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) انظر: سير أعلام النبلاء (٣٤٩/٨)، وتهذيب التهذيب (١٧٨/٦).

ثانياً: باعتبار المنطوق والمفهوم:

المنطوق: هو ما دل عليه اللفظ في محل النطق؛ أي: إن دلالته تكون من مادة الحروف التي ينطق بها.

المفهوم: هو ما دل عليه اللفظ ولكن ليس في محل النطق(١).

وبيان القرآن بالقرآن من حيث المنطوق والمفهوم أربعة أنواع: بيان منطوق بمنطوق، ومنطوق بمفهوم، ومفهوم بمنطوق، ومفهوم بمفهوم(٢).

ثالثاً: باعتبار البُنْية:

ويقصد به صيغ الكلام المفسِّر والمفسَّر أهو: لفظٌ بلفظٍ، أم جملةٌ بجملةٍ، أم لفظٌ بجملةٍ، أم جملةٌ بلفظةٍ.

رابعاً: باعتبار التطابق والتوسع:

التطابق: ويقصد به: ما يكون فيه الرابط بين الآيتين دقيقاً في التعبير عن مصطلح تفسير القرآن بالقرآن، ومن أمثلته: الآية المخصِّصة لآية عامة، الآية المبيِّنة لآية مجملة، الآية المقيِّدة لآية مطلقة، تفسير لفظة غريبة في آية بلفظة أشهر منها في آية أخرى، تفسير معنى آية بآية أخرى، وغيرها.

التوسع: توسع المفسرون في استعمال مصطلح تفسير القرآن بالقرآن من خلال تطبيقاتهم، ويبرز هذا من استقراء تفاسيرهم، ولاسيما من نصّ على هذا المصطلح في تفسيره، كابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)(٣)، أو جرَّد تصنيفه لهذا النوع من البيان كالأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، والشنقيطي (ت: ١٣٩٣هـ)، إذ يظهر من خلال تطبيقاتهم أن كل استفادة من آيات القرآن؛ كالاستشهاد أو الاستدلال بها يكون داخلاً ضمن تفسير القرآن بالقرآن.

---

(١) انظر: الإتقان في علوم القرآن (٤/١٠٤، ١٠٦).

(٢) انظر: أضواء البيان (١/٢٣ - ٢٤)، وفيه تمثيل لكل منها.

(٣) نصَّ في مقدمة تفسيره (١/٧) على أن تفسير القرآن بالقرآن من منهجه متبعاً لشيخ الإسلام ابن تيمية.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره ابن كثير عند تفسيره لقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [آل عمران: ١٦٢] فقال: أي «لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه، فاستحق رضوان الله وجزيل ثوابه وأجير من وبيل عقابه، ومن استحق غضب الله وألزم به، فلا محيد له عنه، ومأواه يوم القيامة جهنم وبئس المصير. وهذه لها نظائر في القرآن كثيرة كقوله تعالى: ﴿أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ٱلْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰٓ﴾ [الرعد: ١٩]، وكقوله: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ﴾ [القصص: ٦١]»(١).

ومنه أيضاً ما ذكره الصنعاني عند تفسير قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُوا۟ مُؤْمِنِينَ﴾ [الشعراء: ٣] إذ قال: «أي: قاتِلُها لعدم إيمان قومك تكرر هذا المعنى في القرآن في مواضع: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ﴾ [الحجر: ٨٨]، وفي الكهف: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا﴾ [الكهف: ٦]، وفي فاطر: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ﴾ [فاطر: ٨]، ونحو ذلك مما هو دليل على شفقته على الأمة، ومحبته لإسلامهم، وشدة حرصه على هدايتهم مع تصريح الله له بأنه ليس عليه إلا البلاغ»(٢).

ومنه أيضاً ما ذكره الشنقيطي في الأضواء عند تفسير قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتَّخَذُوٓا۟ ءَايَٰتِى وَمَآ أُنذِرُوا۟ هُزُوًا﴾ [الكهف: ٥٦] فقال: «ذكر جَلَّوَعَلَا في هذه الآية الكريمة: أن الكفار اتخذوا آياته التي أنزلها على رسوله، وإنذاره لهم هزؤا، أي: سخرية واستخفافاً، والمصدر بمعنى اسم المفعول، أي: اتخذوها مهزوءاً بها مستخفاً بها: كقوله: ﴿إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ [الفرقان: ٣٠]، وهذا المعنى المذكور هنا جاء مبيناً في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ ءَايَٰتِنَا شَيْـًٔا ٱتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ [الجاثية: ٩]، وكقوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِ ۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس: ٣٠]، وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُوا۟ مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [الأنعام: ١٠]، وقوله تعالى:

(١) تفسيره (٢/١٥٧).

(٢) مفاتح الرضوان في تفسير الذكر بالآثار والقرآن (٧١ - ٧٢).

﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ﴾ [التوبة: ٦٥] إلى غير ذلك من الآيات»[١].

وليس هناك ضابط يضبط المصطلح المتوسع بحيث نستطيع القول: هذا يدخل في تفسير القرآن بالقرآن، وهذا لا يدخل فيه، فيدخل فيه جمع النظائر، والاستشهاد بالقرآن على ما اختاره المفسِّر، وجمع الآيات ذات الموضوع الواحد، وغيرها فكلها داخلة في تفسير القرآن بالقرآن بسبب هذا التوسع في المصطلح[٢].

المطلب الرابع: دراسة إسناد الطبريّ إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم:

يروي الإمام الطبريُّ تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بالإسناد التالي: حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا عبد الله بن وهب، قال: قال عبد الرحمن بن زيد[٣].

دراسة رجال هذا السند:

١. يونس بن عبد الأعلى:

نسبه: هو: يونس بن عبد الأعلى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفيّ أبو موسى المصريّ.

مولده: ولد في ذي الحجة سنة سبعين ومائة.

أخرج له: مسلم، والنسائيُّ، وابن ماجه.

شيوخه: روى عن: أحمد بن رزق بن أبي الجراح الحرسيّ، وعبد الله بن وهب، وأبي زيد عبد الرحمن بن أبي الغمر، وآخرون. وكان إماماً في القراءات، قرأ على ورش وغيره.

تلاميذه: روى عنه: مسلم، والنسائيّ، وابن ماجه، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازيّ، وآخرون. وقرأ عليه القراءات ابن جرير الطبريّ، وجماعة.

---

(١) أضواء البيان (٣٠٨/٣).

(٢) انظر: مقالة للدكتور مساعد الطيار بعنوان: «مصادر التفسير» في مجلة البيان (ع: ٢٠، ٩٥).

(٣) عدد تكرار هذا السند عند الطبريُّ يقارب: (٢٠٠٠) مرة.

خلاصة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه: ثقة[1].

وفاته: توفي يوم الاثنين ليومين مضيا من ربيع الآخر سنة أربع و ستين ومئتين[2].

٢. عبد الله بن وهب:

نسبه: عبد الله بن وهب بن مسلم القرشيّ الفهريّ، أبو محمد المصريّ، الفقيه، مولى يزيد بن زمانة، مولى يزيد بن أنيس أبي عبد الرحمن الفهريّ.

مولده: ولد في ذي القعدة سنة خمس وعشرين ومائة.

أخرج له: الجماعة[3].

شيوخه: روى عن: عمرو بن الحارث، وابن هانئ، وحسين بن عبد الله المعافريّ، وبكر بن مضر، وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، وآخرون.

تلاميذه: روى عنه: ابن أخيه أحمد بن عبد الرحمن بن وهب، والليث بن سعد شيخه، وعبد الرحمن بن مهدي، وعبد الله بن يوسف التنيسيّ، ويونس بن عبد الأعلى، وآخرون.

خلاصة أقوال أئمة الجرح والتعديل فيه: ثقة حافظ عابد[4].

وفاته: توفي يوم الأحد لأربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين ومائة[5].

الحكم على هذا الإسناد:

إسناد متصل كما تقدم من تراجم رجاله، ورجاله ثقات، إلا عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم ضعيف، ولا يضرُّ ضعفه؛ لأنه هنا يفسِّر ولا يروي، لذا فهذا الإسناد صحيح إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

---

(١) انظر: تقريب التهذيب (٥٤٢).

(٢) انظر: تهذيب الكمال (٣٢/٥١٣ - ٥١٦)، وتهذيب التهذيب (١١/٤٤٠ - ٤٤١).

(٣) وهم أصحاب الستة: البخاريّ، ومسلم، وأبو داود، والترمذيّ، والنسائيّ، وابن ماجه.

(٤) انظر: تقريب التهذيب (٢٧١).

(٥) انظر: تهذيب الكمال (١٦/٢٧٧ - ٢٨٧)، وتهذيب التهذيب (٦/٧١ - ٧٤).

المبحث الثاني
مواضع تفسير القرآن بالقرآن
الواردة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم
في آيات الحزب الأول من القرآن

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ﴾ [البقرة: ٩].

[١] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ زَيْدٍ عَنْ قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾، قَالَ: «مَا يَشْعُرُونَ أَنَّهُمْ ضَرُّوا أَنْفُسَهُمْ بِمَا أَسَرُّوا مِنَ الْكُفْرِ وَالنِّفَاقِ»، وَقَرَأَ قَوْلَ الله: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا﴾ [المجادلة: ١٨]، قَالَ: «هُمُ الْمُنَافِقُونَ»، حَتَّى بَلَغَ ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ [المجادلة: ١٨] «قَدْ كَانَ الْإِيمَانُ يَنْفَعُهُمْ عِنْدَكُمْ»(١).

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة المجادلة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ﴾ [المجادلة: ١٨] قد جاءت مفسِّرة للآية [٩] من سورة البقرة.

ووافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها: ابن كثير(٢).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة وصفت حال هؤلاء المنافقين بأنهم (لا يشعرون)، ولم تذكر متعلقاً لهذا الفعل، فاحتاجت لبيان، وجاء هذا البيان في آية سورة المجادلة بذكر متعلق الفعل كما بيَّنه عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بقوله: وما يشعرون بأنهم ضروا أنفسهم بما أسرُّوا من الكفر والنفاق.

(١) جامع البيان (٢٨٦/١).
(٢) انظر: تفسيره (١٧٧/١).

وذلك أن المنافقين بإظهارهم ما أظهروه من الإيمان مع إسرارهم الكفر، يعتقدون بجهلهم أنهم يخدعون الله بذلك، ولا شكَّ أن الله عَزَّوَجَلَّ لا يخادع، فإنه العالم بالسرائر والضمائر، ولكن المنافقين لجهلهم وقلة علمهم وعقلهم غير شاعرين ولا دارين، بل يحسبون أنهم على شيء، ويعتقدون أن أمرهم كما راج عند الناس وجرت عليهم أحكام الشريعة ظاهراً، فكذلك يكون حكمهم يوم القيامة عند الله، وأن أمرهم يروج عنده كما بينت آية المجادلة، ولا يشعرون بأن الله خادعهم بإملائه لهم واستدراجه إياهم بترك معاقبتهم على جرمهم ليبلغ المخاتل المخادع من استحقاقه عقوبة مستدرجه بكثرة إساءته وطول عصيانه، وهو سبحانه خادعهم أيضاً بخذلانهم عن حسن البصيرة بما فيه نجاة أنفسهم في آجل معادهم، فعاد خداعهم على أنفسهم مع ظنهم أنهم إلى أنفسهم محسنون، وهذا من العجائب؛ لأن المخادع، إما أن ينتج خداعه ويحصل له ما يريد أو يسلم، لا له ولا عليه، وهؤلاء عاد خداعهم عليهم، وكأنهم يعملون ما يعملون من المكر لإهلاك أنفسهم وإضرارها وكيدها[1].

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمفهوم، فقد فُسِّر المنطوق في آية سورة البقرة: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بالمفهوم من آية سورة المجادلة.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير جُملةٍ بجُملةٍ، فقد فُسِّرت الجملة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ بالجملة المفهومة من آية سورة المجادلة.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [البقرة: ١٠].

(١) انظر: جامع البيان (٢٨٤/١ - ٢٨٦)، وتفسير ابن كثير (٤٣٧/٢)، وتفسير ابن سعدي (٤٢).

[٢] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ الله: ﴿فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا﴾ «قَالَ: زَادَهُمْ رِجْساً. وَقَرَأَ قَوْلَ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٤ - ١٢٥]، قَالَ: شَرّاً إِلَى شَرِّهِمْ، وَضَلَالَةً إِلَى ضَلَالَتِهِمْ»(١).

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة التوبة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ﴾ [التوبة: ١٢٥] قد جاءت مفسِّرة للآية [١٠] من سورة البقرة.

ووافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها: الطبريُّ(٢)، والبغويُّ(٣)، والزمخشريُّ(٤)، والرازيُّ(٥)، وابن كثير مستشهداً برواية عبد الرحمن بن زيد هذه(٦).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة فيها إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد: ﴿مَرَضًا﴾، فاحتاجت لبيان، وجاء بيان هذا المبهم في آية سورة التوبة: ﴿رِجْسًا﴾، فالمعنيّ بالمرض: مرض القلوب الذي هو الرجس والضلال وفساد العقائد، وليس مرض الأجساد.

---

(١) جامع البيان (٢٩١/١).
(٢) تفسيره (٢٩٠/١).
(٣) تفسيره (٦٦/١).
(٤) تفسيره (٦٠/١).
(٥) تفسيره (٣٠٥/٢).
(٦) تفسيره (١٧٩/١).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسر المنطوق: ﴿مَرَضًا﴾ في آية سورة البقرة بالمنطوق: ﴿رِجْسًا﴾ في آية سورة التوبة.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بلفظةٍ، فقد فُسرت اللفظة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿مَرَضًا﴾ باللفظة المذكورة في آية سورة التوبة: ﴿رِجْسًا﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨].

[٣] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَنْبَأَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١] قَالَ: خَلَقَهُمْ مِنْ ظَهْرِ آدَمَ حِينَ أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ. وَقَرَأَ: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الأعراف: ١٧٢] حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣] قَالَ: فَكَسَّبَهُمُ الْعَقْلَ وَأَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ. قَالَ: وَانْتَزَعَ ضِلَعاً مِنْ أَضْلَاعِ آدَمَ الْقُصَيْرَى(١)، فَخَلَقَ مِنْهُ حَوَّاءَ، ذَكَرَهُ عَنِ النَّبِيِّ (٢)صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. قَالَ: وَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١] قَالَ: وَبَثَّ مِنْهُمَا بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْحَامِ خَلْقاً كَثِيراً،

(١) الْقُصَيْرَى: هي أسفل الأضلاع، وقيل: هي الضلع التي تلي الشاكلة. انظر: لسان العرب (١٠٣/٥).

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في التفسير (١٦١٤/٥)، وأبو الشيخ في العظمة (١٥٥٣/٥) من طريق محمد بن شعيب، قال: حدثني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن عطاء بن يسار، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «إن الله تبارك وتعالى لما خلق آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ مسح ظهره فخرجت منه كل نسمة هو خالقها إلى يوم القيامة، وانتزع ضلعاً من أضلاعه فخلق منها حواء» على نبينا وعليهما الصلاة والسلام. قال الألباني في السلسلة الضعيفة (١١٣٧/١٣) برقم (٦٤٩٩): منكر جداً.

وَقَرَأَ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦] قَالَ: خَلْقاً بَعْدَ ذَلِكَ. قَالَ: فَلَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِمُ الْمِيثَاقَ أَمَاتَهُمْ ثُمَّ خَلَقَهُمْ فِي الْأَرْحَامِ، ثُمَّ أَمَاتَهُمْ ثُمَّ أَحْيَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللهِ: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، وَقَرَأَ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤] قَالَ: يَوْمَئِذٍ. قَالَ: وَقَرَأَ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُم بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ [المائدة: ٧]»(١).

الآيات المفسِّرة: ذكرت هاهنا عدة آيات: **الأولى**: آية سورة غافر وهي قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ﴾ [غافر: ١١]، فقد جاءت نظيرة للآية [٢٨] من سورة البقرة، فالمعنى المراد في الآيتين واحد.

وسبق الصحابيان: عبد الله بن مسعود (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعبد الله بن عباس (٣) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والتابعيُّ مجاهد(٤) **في الاستشهاد بآية سورة غافر كآية نظيرة في معناها لآية سورة البقرة**، وتابع على ذلك أيضاً: البغويُّ(٥)، والزمخشريُّ(٦)، وابن عطية(٧)، وابن الجوزيُّ(٨)، والقاسميُّ(٩)، والشنقيطيُّ(١٠).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

---

(١) جامع البيان (٤٤٦/١ - ٤٤٧).
(٢) أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٤٤٣/١)، بسند صحيح من طريق: سفيان، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عنه.
(٣) أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٤٤٥/١)، بسند ضعيف من طريق: بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحاك، عنه.
(٤) أخرجه الطبريُّ في تفسيره (٤٤٤/١)، بسند ضعيف من طريق: الحسين، ثني حجاج، عن ابن جريج، عنه.
(٥) تفسيره (١٤٢/٧)، عند تفسير آية سورة غافر.
(٦) تفسيره (١٥٤/٤)، عند تفسير آية سورة غافر.
(٧) تفسيره (٥٤٩/٤)، عند تفسير آية سورة غافر.
(٨) تفسيره (٣٢/٤)، عند تفسير آية سورة غافر.
(٩) تفسيره (٣٠٣/٨)، عند تفسير آية سورة غافر.
(١٠) تفسيره (٣٧٥/٦)، عند تفسير آية سورة غافر.

فقد جاءت آية سورة غافر في هذه الرواية نظيرة لآية سورة البقرة في أن المعنى في كليهما واحد.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

الآية المفسِّرة الثانية: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آيتي سورة الأعراف وهما قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآۚ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ * أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٢ - ١٧٣]، قد جاءتا مفسِّرتين للآية [٢٨] من سورة البقرة، ومفسِّرتين لنظيرتها الآية [١١] من سورة غافر.

ولم أقف على من وافق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسيرها بها.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة غافر والبقرة ذكرت أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى يُحيينا بعدما كنا أمواتاً: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ ولم تذكر المقصود من هذه الحياة الأولى التي نحياها، فاحتاجت لبيان، وجاء البيان بذكر المقصود بهذه الحياة الأولى في آيتي سورة الأعراف ليكون المقصود بالحياة الأولى كما بيَّنه ابن زيد ودلت عليه سورة الأعراف: أن الله خلقهم أولاً في ظهر آدم وأخذ عليهم الميثاق، وهذه هي الحياة الأولى لهم.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسر المنطوق في آية سورة البقرة: ﴿فَأَحْيَٰكُمْ﴾، بالمنطوق في آيتي سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير جُملةٍ بجُملةٍ، فقد فُسرت الجملة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿فَأَحْيَاكُمْ﴾، بالجملة المذكورة في آيتي سورة الأعراف: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

الآية المفسِّرة الثالثة: آية سورة النساء وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ [النساء: ١]، فقد ذكرت للربط بين أجزاء قصة الخلق وتتميمها، وبيان تسلسلها.

ولم أقف على من وافق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في الاستشهاد بها للربط بينها وبين آية غافر والبقرة.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعياً بالآية المفسَّرة.

فقد استشهد بها ابن زيد للربط بين أحداث قصة الخلق وبيان تسلسلها، ولبيان ما الذي حدث بين الحياة الأولى (أخذ الميثاق)، وبين الحياة الثانية (الخلق في بطون الأمهات).

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

الآية المفسِّرة الرابعة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة الزمر وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدِ خَلْقٍ﴾ [الزمر: ٦]، قد جاءت مفسِّرة للآية [٢٨] من سورة البقرة، ومفسِّرة لنظيرتها الآية [١١] من سورة غافر.

ووافق عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في تفسيرها بها: الماورديُّ[1].

(١) انظر: تفسيره (٩١/١).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة ذكرت أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُحيينا حياة ثانية: ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾، ولم تذكر المقصود من هذه الحياة الثانية التي نحياها، فاحتاجت لبيان، وجاء البيان بذكر المقصود بهذه الحياة الثانية في آية سورة الزمر ليكون المقصود بها كما بيَّنه ابن زيد ودلت عليه آية سورة الزمر: خلقهم في الأرحام، وهي حياتهم الثانية بعد الحياة الأولى التي كانت لأخذ الميثاق.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسر المنطوق في آية سورة البقرة: ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾، بالمنطوق في آية سورة الزمر: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير جُملةٍ بجُملةٍ، فقد فُسِّرت الجملة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡ﴾، بالجملة المذكورة في آية سورة الزمر: ﴿يَخۡلُقُكُمۡ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

الآية المفسِّرة الخامسة: آية سورة النساء وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [النساء: ١٥٤]، فالذي يظهر أن لا علاقة لها بآية غافر أو آية البقرة، فالميثاق المذكور فيها ليس هو الميثاق الذي أُخذ على بني آدم حين أخرجوا من ظهور آبائهم(١)، وعليه فليس فيها بيان للآية لا بالمصطلح المطابق ولا بالمصطلح الواسع.

(١) انظر تفسير الآية في جامع البيان (٦٤٥/٧)، وفيه قال الطبريُّ: «يعني: عهداً مؤكداً شديداً، بأنهم يعملون بما أمرهم الله به، وينتهون عما نهاهم الله عنه مما ذكره في هذه الآية ومما في التوراة»، وانظر أيضاً: المحرر الوجيز (١٣٢/٢)، وتفسير القرطبي (٧/٦).

الآية المفسِّرة السادسة: آية سورة المائدة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذۡ قُلۡتُمۡ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ﴾ [المائدة: ٧]، فقد ذُكرت للاستشهاد بها على الميثاق الذي يُؤخذ على بني آدم، والذي يكون في الحياة الأولى المذكورة في آية سورة غافر وآية سورة البقرة: ﴿وَكُنتُمۡ أَمۡوَٰتٗا فَأَحۡيَاكُمۡ﴾.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

فقد استشهد بها ابن زيد على الميثاق الذي يُؤخذ على بني آدم في الحياة الأولى، فعلى أحد الأقوال في تفسير الميثاق في قوله في سورة المائدة: ﴿وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِي وَاثَقَكُم بِهِۦٓ﴾ أنه: «الَّذِي وَاثَقَ بِهِ بَنِي آدَمَ فِي ظَهْرِ آدَمَ»(١).

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

صحة هذا التفسير: التفسير الذي ذكره ابن زيد للحياتين الأولى والثانية، والموتتين الأولى والثانية المذكورتين في آية سورة البقرة وآية سورة غافر خلاف الراجح.

قال الطبريُّ: «وأما ابن زيد فقد أبان عن نفسه ما قصد بتأويله ذلك، وأن الإماتة الأولى عنده إعادة الله جل ثناؤه عباده في أصلاب آبائهم بعد ما أخذهم من صلب آدم، وأن الإحياء الآخر: هو نفخ الأرواح فيهم في بطون أمهاتهم، وأن الإماتة الثانية هي قبض أرواحهم للعود إلى التراب والمصير في البرزخ إلى يوم البعث، وأن الإحياء الثالث: هو نفخ الأرواح فيهم لبعث الساعة ونشر القيامة. وهذا تأويلٌ إذا تدبره المتدبر وجده خلافاً لظاهر قول الله الذي زعم مفسره أن الذي وصفنا من قوله تفسيره وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر في كتابه عن الذين أخبر عنهم من خلقه أنهم قالوا: ﴿رَبَّنَآ أَمَتَّنَا ٱثۡنَتَيۡنِ وَأَحۡيَيۡتَنَا ٱثۡنَتَيۡنِ﴾ [غافر: ١١]. وزعم ابن زيد أن تفسيره أن الله

(١) أخرجه الطبريُّ (٨/٢٢٠) بسند صحيح من طريق: ابن أبي نجيح عن مجاهد.

أحياهم ثلاث إحياءات، وأماتهم ثلاث إماتات. والأمر عندنا وإن كان فيما وصف من استخراج الله جل ذكره من صلب آدم ذريته، وأخذه ميثاقه عليهم كما وصف، فليس ذلك من تأويل هاتين الآيتين، وأولى ما ذكرنا من الأقوال التي بينا بتأويل قول الله جل ذكره: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا فَأَحْيَٰكُمْ﴾ الآية، القول الذي ذكرناه عن ابن مسعود، وعن ابن عباس، من أن معنى قوله: ﴿وَكُنتُمْ أَمْوَٰتًا﴾ أموات الذكر خمولاً في أصلاب آبائكم نطفاً لا تعرفون ولا تذكرون، فأحياكم بإنشائكم بشراً سوياً، حتى ذكرتم وعرفتم وحييتم، ثم يميتكم بقبض أرواحكم وإعادتكم رفاتا لا تعرفون ولا تذكرون في البرزخ إلى يوم تبعثون، ثم يحييكم بعد ذلك بنفخ الأرواح فيكم لبعث الساعة وصيحة القيامة، ثم إلى الله ترجعون بعد ذلك، وفساد ما خالفه بما قد أوضحناه قبل»[1].

وقال ابن عطية بعد أن عرض الأقوال في الآية مبتدئاً بذكر قول ابن عباس وابن مسعود الذي رجحه الطبريُّ: «والقول الأول هو أولى هذه الأقوال؛ لأنه الذي لا محيد للكفار عن الإقرار به في أول ترتيبه، ثم إن قوله أولاً كُنْتُمْ أَمْواتاً وإسناده آخراً الإماتة إليه تَبَارَكَ وَتَعَالَى مما يقوي ذلك القول، وإذا أذعنت نفوس الكفار لكونهم أمواتاً معدومين ثم للإحياء في الدنيا ثم للإماتة فيها قوي عليهم لزوم الإحياء الآخر، وجاء جحدهم له دعوى لا حجة عليها»[2].

وقال ابن كثير بعد عرض الأقوال في الآية: «وهذان القولان - من السدي وابن زيد - ضعيفان؛ لأنه يلزمهما على ما قالا ثلاث إحياءات وإماتات. والصحيح قول ابن مسعود وابن عباس ومن تابعهما»[3].

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة: ٣٧]

---

(١) (١/٤٤٨ - ٤٤٩).

(٢) تفسيره (١/١١٤).

(٣) تفسيره (٧/١٣٣)، وانظر أيضاً أضواء البيان (٦/٣٧٤ - ٣٧٥).

[٤] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ الْآيَةُ. قَالَ: لَقَّاهُمَا هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]»(١).

[٥] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «هُوَ قَوْلُهُ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]»(٢).

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هاتان الروايتان أن آية سورة الأعراف وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣] قد جاءت مفسِّرة للآية [٣٧] من سورة البقرة.

وسبق أبو العالية الرياحيُّ(٣) وسعيد بن جبير(٤) ومجاهد(٥) والحسن البصريّ(٦) وقتادة(٧) **عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها، وتابعه على ذلك أيضاً**: الطبريُّ(٨)، والشنقيطيُّ(٩).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة فيها إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس الجمعي: ﴿كَلِمَٰتٍ﴾، فاحتاجت لبيان، وجاء بيان هذا المبهم في آية سورة الأعراف: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾.

---

(١) جامع البيان (٥٧٩/١ - ٥٨٠).
(٢) جامع البيان (٥٨٦/١).
(٣) أخرجه الطبريُّ (٥٨٢/١) بسند حسن من طريق أبي جعفر، عن الربيع بن أنس، عنه.
(٤) أخرجه ابن أبي حاتم (٩١/١) بسند حسن من طريق خصيف، عنه.
(٥) أخرجه الطبريُّ (٥٨٤/١) بسند حسن من طريق خصيف، عنه.
(٦) أخرجه الطبريُّ (٥٨١/١) بسند صحيح من طريق سعيد بن أبي عروبة عنه.
(٧) أخرجه الطبريُّ (٥٨٥/١) بسند صحيح من طريق معمر، عنه.
(٨) تفسيره (٥٨٦/١).
(٩) تفسيره (٣٤/١)، أما بقية المفسرين فقد ذكروا هذا التفسير منسوباً للسلف الذين تقدم ذكرهم.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ في آية سورة البقرة بالمنطوق: ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ في آية سورة الأعراف.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بجملةٍ، فقد فُسِّرت اللفظة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿كَلِمَٰتٍ﴾ بالجملة المذكورة في آية سورة الأعراف.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [البقرة: ٤٠]

[٦] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ قَالَ: نِعَمُهُ عَامَّةً، وَلَا نِعْمَةَ أَفْضَلُ مِنَ نعمة الْإِسْلَامِ، وَالنِّعَمُ بَعْدُ تَبَعٌ لَهَا. وَقَرَأَ قَوْلَ الله: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧] الْآيَةُ[(١)].

الآيـة المفسِّرة: ذكـرت هـذه الروايـة أن آيـة سـورة الحجـرات وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الحجرات: ١٧]، قـد جـاءت مفسِّرة للآيـة [٤٠] مـن سـورة البقرة.

ولم أقف على من وافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

(١) تفسيره ١/٥٩٥.

حيث إنَّ آية سورة البقرة جاء فيها لفظ عام: ﴿نِعْمَتِيَ﴾ والمراد بها جميع النعم؛ لأنه جنس مضاف فله حكم الجمع[1]، وقد كانوا يوقعون الواحد موقع الجماعة، ويكتفون بالواحد عن الجميع، فاحتاجت الآية لبيان ما فيها من العموم، أو ذكرٍ لبعض أفراده.

وجاءت آية سورة الحجرات لتبيِّن أفضل وأعظم أفراد اللفظ العام المذكور في آية سورة البقرة، ألا وهي نعمة الإسلام: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ فمنة الله تعالى عليهم بالإيمان أعظم من كل نعمة، وهذا على أن المخاطب في الآية: ﴿يَٰبَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ من بني إسرائيل المؤمنين بمحمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وهو قول مكيٍّ[2]، وبهذا التفسير يستقيم الضمير في ﴿عَلَيْكُمْ﴾.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿نِعْمَتِيَ﴾ في آية سورة البقرة بالمنطوق: ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ في آية سورة الحجرات.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بجملةٍ، فقد فُسِّرت اللفظة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿نِعْمَتِيَ﴾ بالجملة المذكورة في آية سورة الحجرات.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

[٧] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠] قَالَ: «أَوْفُوا بِأَمْرِي، أُوفِ بِالَّذِي وَعَدْتُكُمْ، وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم﴾ [التوبة: ١١١] حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة: ١١١] قَالَ: هَذَا عَهْدُهُ إِلَيْكُمُ الَّذِي عَهِدَ لَهُمْ»[3].

(١) انظر: التحرير والتنوير (٤٨٣/١).
(٢) حكاه عنه ابن عطية في تفسيره (١٣٣/١).
(٣) جامع البيان (٥٩٨/١).

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة التوبة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ [التوبة: ١١١] جاءت مفسِّرة للآية [٤٠] من سورة البقرة.

ووافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها: الرازيُّ[1].

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة فيها إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد: ﴿بِعَهۡدِكُمۡ﴾، فاحتاجت لبيان، وجاء بيان هذا المبهم في آية سورة التوبة: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾، ليكون المعنى كما ذكر عبد الرحمن بن زيد وكما بيَّنته آية سورة التوبة: أوفوا بما أمرتكم به من الطاعات ونهيتكم عنه من المعاصي، أوف بعهدكم فأرضى عنكم، وأدخلكم الجنة.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿بِعَهۡدِكُمۡ﴾ في آية سورة البقرة بالمنطوق: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ في آية سورة التوبة.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بلفظةٍ، فقد فُسِّرت اللفظة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿بِعَهۡدِكُمۡ﴾ باللفظة المذكورة في آية سورة التوبة: ﴿بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

---

(١) انظر: تفسيره (٤٧٨/٣).

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥]

[٨] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «الْخُشُوعُ: الْخَوْفُ وَالْخَشْيَةُ للهِ عَزَّوَجَلَّ. وَقَرَأَ قَوْلَ الله: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥] قَالَ: قَدْ أَذَلَّهُمُ الْخَوْفُ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ، وَخَشَعُوا لَهُ»(١).

الآية المفسِّرة: جاءت آية سورة الشورى وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿خَٰشِعِينَ مِنَ ٱلذُّلِّ﴾ [الشورى: ٤٥] مفسِّرة للآية [٤٥] من سورة البقرة.

ولم أجد من وافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

فقد جاءت آية سورة الشورى نظيرة لآية سورة البقرة في أن المعنى المراد من الخشوع في كليهما واحد؛ ليكون هذا المعنى كما بيَّنته آية سورة الشورى بدلالة السياق فيها. وبدلالة القرينة: ﴿مِنَ ٱلذُّلِّ﴾.

وكما بيَّنه عبد الرحمن بن زيد: الخوف والخشية لله، كالخوف الذي يصيب الظالمين حين يُعْرَضون على النار فيُخْضعهم ويُذِلُّهم.

وإن كان مقام الخشوع في الآيتين مختلف، فآية البقرة خشوع في مقام المدح، وآية الشورى خشوع في مقام الذم.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

(١) جامع البيان (٦٢٣/١).

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ٤٦]

[٩] - قَالَ الطَّبريُّ: حَدَّثَنِي يُونُس، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ﴾ قَالَ: «لِأَنَّهُمْ لَمْ يُعَايِنُوا، فَكَانَ ظَنُّهُمْ يَقِيناً، وَلَيْسَ ظَنّاً فِي شَكٍّ. وَقَرَأَ: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠]»(١).

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة الحاقة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٠] جاءت نظيرة للآية [٤٦] من سورة البقرة، فالمعنى المراد من (الظنّ) في الآيتين واحد.

وسبق ابن جريج(٢) عبد الرحمن بن زيد في الاستشهاد بآية سورة الحاقة كنظير آية سورة البقرة، كما تابعه على ذلك أيضاً: الثعلبيُّ(٣)، والماورديُّ(٤)، والواحديُّ(٥)، والرازيُّ(٦)، والقرطبيُّ(٧)، وأبو حيان(٨)، والشوكانيُّ(٩)، والقاسميُّ(١٠).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

فقد جاءت آية سورة الحاقة في هذه الرواية نظيرة لآية سورة البقرة، في أن المعنى المراد من (الظنّ) في كليهما: اليقين، فالظنّ من الأضداد، فالعرب قد تسمي اليقين ظنّاً، والشكّ ظنّا.

---

(١) جامع البيان (٦٢٥/١).
(٢) أخرجه الطبريُّ (٦٢٥/١) بسند ضعيف من طريق: الحسين، ثني حجاج، عنه.
(٣) تفسيره (١٨٩/١).
(٤) تفسيره (١١٦/١).
(٥) الوسيط (١٣٢/١).
(٦) تفسيره (٤٩١/٣).
(٧) تفسيره (٣٧٥/١).
(٨) تفسيره (٣٠٠/١).
(٩) تفسيره (٩٤/١).
(١٠) تفسيره (٣٠١/١).

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [البقرة: ٤٧]

[١٠] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ زَيْدٍ عَنْ قَوْلِ الله: ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ قَالَ: «عَالَمِ ذَلِكَ الزَّمَانِ. وَقَرَأَ قَوْلَ الله: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] قَالَ: هَذِهِ لِمَنْ أَطَاعَهُ وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ، وَقَدْ كَانَ فِيهِمُ الْقِرَدَةُ وَهُمْ أَبْغَضُ خَلْقِهِ إِلَيْهِ، وَقَالَ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قَالَ: هَذِهِ لِمَنْ أَطَاعَه وَاتَّبَعَ أَمْرَهُ عَزَّوَجَلَّ وَاجْتَنَبَ مَحَارِمَهُ»(١).

الآيتان المفسِّرتان: ذكرت هذه الرواية آيتين في تفسير آية البقرة: **الآية المفسِّرة الأولى:** بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة الدخان وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [الدخان: ٣٢] قد جاءت نظيرة للآية [٤٧] من سورة البقرة، في أنَّ المعنى المراد في الآيتين واحد.

ووافق عبد الرحمن بن زيد في الاستشهاد بآية سورة الدخان نظيرة لآية سورة البقرة: الطبريُّ(٢)، والرازيُّ(٣)، وابن كثير(٤)، والشوكانيُّ(٥).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

جاءت آية سورة الدخان في هذه الرواية نظير آية سورة البقرة في أن المعنى المراد من (العالمين) فيهما: عالم مخصوص بمن كان في زمانهم وبين ظهرانيهم.

---

(١) جامع البيان (٦٣٠/١).
(٢) تفسيره (٦٣٠/١).
(٣) تفسيره (٤٩٣/٣).
(٤) تفسيره (٢٥٥/١).
(٥) تفسيره (٩٧/١).

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

الآية المفسِّرة الثانية: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة آل عمران وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] قد جاءت مفسِّرة للآية [٤٧] من سورة البقرة.

ووافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها: ابن عطية(١) وابن كثير(٢) والشوكانيُّ(٣).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة جاء فيها امتنان الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى على بني إسرائيل بتفضيلهم على العالمين، و﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ لفظ عام، وسبب العموم التعريف فيه، فهو للاستغراق، يستغرق جميع الأجناس الصادق عليها اللفظ، فيشمل كل جنس مما سمي به، ثم إن اللفظ جاء مجموعاً (العالمين)، ولم يأت مفرداً، والجمع قرينة أخرى على الاستغراق، ولو أُفرد لتوهم أن المراد من التعريف العهد أو الجنس فكان الجمع تنصيصاً على الاستغراق، وهذه سنة الجموع مع (ال) الاستغراقية(٤).

ومجيء الآية بهذا اللفظ العام مظنة لأن يُفْهَمَ منه فضلهم على سائر العالمين بما فيهم أُمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولذا جاءت آية سورة آل عمران: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ مخصصة للعموم في آيتي سورتي البقرة والدخان: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ فقد بيَّنت آية سورة آل عمران أن أُمة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خير من بني إسرائيل وأكرم على الله، فلم يبقَ حينئذ إلا أن يكون قوله: ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ عاماً أُريد به الخصوص.

---

(١) تفسيره (١/١٣٩).
(٢) تفسيره (١/٢٥٥).
(٣) تفسيره (١/٩٧).
(٤) انظر: التحرير والتنوير (١/١٦٨ - ١٦٩).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمفهوم، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ في آية سورة البقرة والدخان، بالمفهوم: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾ في آية سورة آل عمران، حيث ذكرت الآية: خيرية أُمة محمد على الناس جميعاً، ومفهوم ذلك أن بني إسرائيل ليسوا بأفضل منهم.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بجملةٍ، فقد فُسِّرت اللفظة المذكورة في آية سورة البقرة والدخان: ﴿ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ بالجملة المذكورة في آية سورة آل عمران: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذۡ فَرَقۡنَا بِكُمُ ٱلۡبَحۡرَ فَأَنجَيۡنَٰكُمۡ وَأَغۡرَقۡنَآ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ﴾ [البقرة: ٥٠]

[١١] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «لَمَّا أَخَذَ عَلَيْهِمْ فِرْعَوْنُ الْأَرْضَ إِلَى الْبَحْرِ قَالَ لَهُمْ فِرْعَوْنُ: قُولُوا لَهُمْ يَدْخُلُونَ الْبَحْرَ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ. فَلَمَّا رَآهُمْ أَصْحَابُ مُوسَى، قَالُوا: ﴿إِنَّا لَمُدۡرَكُونَ ۝ قَالَ كَلَّآۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢] فَقَالَ مُوسَى لِلْبَحْرِ: أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: وَتَعْلَمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ عِبَادٌ مِنْ عِبَادِ اللهِ أَمَرَنِي أَنْ آتِيَ بِهِمْ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: وتَعْلَمُ أَنَّ هَذَا عَدُوُّ اللهِ؟ قَالَ: بَلَى، قَالَ: فَافْرُقْ لِي طَرِيقاً وَلِمَنْ مَعِي، قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّمَا أَنَا عَبْدٌ مَمْلُوكٌ لَيْسَ لِي أَمْرٌ إِلَّا أَنْ يَأْمُرَنِيَ اللهُ، فَأَوْحَى اللهُ إِلَى الْبَحْرِ: إِذَا ضَرَبَكَ مُوسَى بِعَصَاهُ فَانْفَرِقْ، وَأَوْحَى إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبِ الْبَحْرَ، وَقَرَأَ قَوْلَ اللهِ تَعَالَى: ﴿فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ﴾ [طه: ٧٧] وَقَرَأَ قَوْلَهُ: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ﴾ [الدخان: ٢٤] سَهْلاً لَيْسَ فِيهِ تَعَدٍّ. فَانْفَرَقَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ فِرْقَةً، فَسَلَكَ كُلُّ سِبْطٍ فِي طَرِيقٍ. قَالَ: فَقَالُوا لِفِرْعَوْنَ: إِنَّهُمْ قَدْ دَخَلُوا الْبَحْرَ. قَالَ: ادْخُلُوا عَلَيْهِمْ، قَالَ: وَجِبْرِيلُ فِي آخِرِ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَقُولُ لَهُمْ: لِيَلْحَقْ آخِرُكُمْ أَوَّلَكُمْ. وَفِي أَوَّلِ آلِ فِرْعَوْنَ، يَقُولُ لَهُمْ: رُوَيْداً

يَلْحَقْ آخِرُكُمْ أَوَّلَكُمْ. فَجَعَلَ كُلُّ سِبْطٍ فِي الْبَحْرِ يَقُولُونَ لِلسِّبْطِ الَّذِينَ دَخَلُوا قَبْلَهُمْ: قَدْ هَلَكُوا. فَلَمَّا دَخَلَ ذَلِكَ قُلُوبَهُمْ، أَوْحَى اللهُ إِلَى الْبَحْرِ، فَجَعَلَ لَهُمْ قَنَاطِرَ يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَى هَؤُلَاءِ، حَتَّى إِذَا خَرَجَ آخِرُ هَؤُلَاءِ وَدَخَلَ آخِرُ هَؤُلَاءِ أَمَرَ اللهُ الْبَحْرَ فَأُطْبِقَ عَلَى هَؤُلَاءِ»(١).

الآيات المفسِّرة: جاءت الآيات التالية: آيتي سورة الشعراء، وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۞ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ [الشعراء: ٦١ - ٦٢]، وآية سورة طه وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ [طه: ٧٧]، وآية سورة الدخان وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَٱتْرُكِ ٱلْبَحْرَ رَهْوًا﴾ [الدخان: ٢٤] مفسِّرة للآية [٥٠] من سورة البقرة.

وسبق: عبد الله بن شداد(٢) **عبد الرحمن بن زيد في تفسير الآية بآية سورة الشعراء**: وتابعه على ذلك أيضاً: البغويُّ(٣)، والرازيُّ(٤)، والشنقيطيُّ(٥).

وسبق ابن إسحاق(٦) عبد الرحمن بن زيد في تفسير الآية بآية سورة طه، وتابعه على ذلك أيضاً: الرازيُّ(٧)، والشنقيطيُّ(٨).

ووافقه في تفسير الآية بآية سورة الدخان: الشنقيطيُّ(٩).

---

(١) جامع البيان (٦٦٢/١). وفيما ذكره رَحِمَهُ اللَّهُ من البيان شيء من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنه، فليس هو مما علمنا صحّته مما بأيدينا من القرآن والسنة، ولا مما علمنا كذبه لمخالفته القرآن أو السنة، وهذا لا نؤمن به ولا نكذّبه؛ لاحتمال أن يكون حقاً فنكذبه، أو باطلاً فنصدّقه، وتجوز حكايته للاعتبار والتحلي بها، لا الاعتماد عليها لقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «بلِّغوا عني ولو آية، وحدّثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مَقعده من النار». أخرجه البخاري (١٧٠/٤)، ح: (٣٤٦١)

(٢) أخرجه الطبريُّ (٦٥٥/١) بسند حسن من طريق: ابن إسحاق، عن محمد بن كعب القرظي، عنه.

(٣) تفسيره (٩٣/١).

(٤) تفسيره (٥٠٨/٣).

(٥) تفسيره (٣٦/١).

(٦) أخرجه الطبريُّ (٦٥٦/١) بسند حسن من طريق: ابن حميد، ثنا سلمة، عنه.

(٧) تفسيره (٥٠٨/٣).

(٨) تفسيره (٣٦/١).

(٩) تفسيره (٣٦/١).

العلاقة بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآيات المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة قد ذكرت لنا أن الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد نجّى موسى ومن معه بأن فرق بهم البحر، ولم تبيِّن لنا كيفية نجاتهم وفرق البحر بهم، فاحتاجت إلى بيان، وجاء بيان هذه الكيفية في آيات سورة الشعراء وطه والدخان.

العلاقة بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ في آية سورة البقرة، بالمنطوق: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾ في آيتي سورة الشعراء، وبالمنطوق: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾ في آية سورة طه، وبالمنطوق: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾ في آية سورة الدخان.

العلاقة بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير جُملةٍ بجُملةٍ، فقد فُسرت الجملة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنجَيْنَاكُمْ﴾ بالجملة المذكورة في آية سورة الشعراء: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾، وبالجملة المذكورة في آية سورة طه: ﴿فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ﴾، وبالجملة المذكورة في آية سورة الدخان: ﴿وَاتْرُكِ الْبَحْرَ رَهْوًا﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾ [البقرة: ٥١]

[١٢] - **قَالَ الطَّبَرِيُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «لَمَّا أَنْجَى اللهُ عَزَّوَجَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ فِرْعَوْنَ، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَمَنْ مَعَهُ، قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢] قَالَ: لَمَّا خَرَجَ مُوسَى وَأَمَرَ هَارُونَ ما أَمَرَهُ، وَخَرَجَ مُوسَى مُتَعَجِّلاً مَسْرُوراً إِلَى الله.

قَدْ عَرَفَ مُوسَى أَنَّ الْمَرْءَ إِذَا نَجَحَ فِي حَاجَةِ سَيِّدِهِ كَانَ يَسُرُّهُ أَنْ يَتَعَجَّلَ إِلَيْهِ. قَالَ: وَكَانَ حِينَ خَرَجُوا اسْتَعَارُوا حُلِيّاً وَثِيَاباً مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: إِنَّ هَذِهِ الثِّيَابَ وَالْحُلِيَّ لَا تَحِلُّ لَكُمْ، فَاجْمَعُوا نَاراً، فَأَلْقُوهُ فِيهَا فَأَحْرِقُوهُ. قَالَ: فَجَمَعُوا نَاراً. قَالَ: فَكَانَ السَّامِرِيُّ قَدْ نَظَرَ إِلَى أَثَرِ دَابَّةِ جِبْرِيلَ، وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَى فَرَسٍ أُنْثَى، وَكَانَ السَّامِرِيُّ فِي قَوْمِ مُوسَى. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى أَثَرِهِ فَقَبَضَ مِنْهُ قَبْضَةً، فَيَبِسَتْ عَلَيْهَا يَدُهُ؛ فَلَمَّا أَلْقَى قَوْمُ مُوسَى الْحُلِيَّ فِي النَّارِ، وَأَلْقَى السَّامِرِيُّ مَعَهُمُ الْقَبْضَةَ، صَوَّرَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ ذَلِكَ لَهُمْ عِجْلاً ذَهَباً، فَدَخَلَتْهُ الرِّيحُ، فَكَانَ لَهُ خُوَارٌ، فَقَالُوا: مَا هَذَا؟ فَقَالَ السَّامِرِيُّ الْخَبِيثُ: ﴿هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِيَ﴾ [طه: ٨٨] الْآيَةُ، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٩١] قَالَ: حَتَّى إِذَا أَتَى مُوسَى الْمَوْعِدَ، قَالَ اللهُ: ﴿وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۞ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى﴾ [طه: ٨٣ - ٨٤] فَقَرَأَ حَتَّى بَلَغَ: ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦]»[1].

الآيات المفسِّرة: جاءت الآيات التالية: قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ۞ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۞ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ۞ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ [طه: ٨٨ - ٩١]، وقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۞ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ۞ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٤ - ٨٦]، مفسِّرة للآية [٥١] من سورة البقرة.

وسبق عبد الله بن عباس [2] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ **عبد الرحمن بن زيد في الاستشهاد بآية سورة الأعراف، وتابعه على ذلك أيضاً:** الرازيُّ[3].

(١) جامع البيان (٦٧٣/١ - ٦٧٤)، وفيما ذكره رَحِمَهُ اللَّهُ من البيان شيء من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنه.

(٢) أخرجه الطبريُّ (٦٦٩/١) بسند صحيح من طريق: سفيان بن عيينة، ثنا أبو سعيد (عبد الكريم بن مالك الجزري)، عن عكرمة، عنه.

(٣) تفسيره (٥١١/٣).

وسبقه عبد الله بن عباس [1] رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والسديُّ [2] **في الاستشهاد بآيات سورة طه.**

العلاقة بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآيات المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة قد ذكرت لنا أن الله عَزَّوَجَلَّ حين واعد موسى أربعين ليلة لإنزال التوراة هدايةً ونوراً لكم، فإذا ببني إسرائيل ينتهزون فرصة غيابه هذه المدة القليلة، ويتخذون العجل معبوداً لهم من دون الله، ولم تذكر لنا ما الذي حدث بينهما من أحداث، فاحتاجت إلى بيان، فاستشهد عبد الرحمن بن زيد بن أسلم بآيات سورة الأعراف وطه لتتميم أحداث القصة المذكور طرفاً منها، والربط بين أطرافها وسرد تسلسلها.

العلاقة التفسيرية بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ٥٣]

[١٣] - قَالَ الطَّبريُّ: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: سَأَلْتُهُ، يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ، عَنْ قَوْلِ الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ فَقَالَ: «أَمَّا الْفُرْقَانُ الَّذِي قَالَ اللهُ عَزَّوَجَلَّ: ﴿يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١] فَذَلِكَ يَوْمُ بَدْرٍ، يَوْمَ فَرَّقَ اللهُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْقَضَاءُ الَّذِي فَرَّقَ بِهِ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ. قَالَ: فَكَذَلِكَ أَعْطَى اللهُ مُوسَى الْفُرْقَانَ، فَرَّقَ اللهُ بَيْنَهُمْ، وَسَلَّمَهُ اللهُ وَأَنْجَاهُ، فَرَّقَ بَيْنَهُمْ بِالنَّصْرِ، فَكَمَا جَعَلَ اللهُ ذَلِكَ بَيْنَ مُحَمَّدٍ وَالْمُشْرِكِينَ، فَكَذَلِكَ جَعَلَهُ بَيْنَ مُوسَى وَفِرْعَوْنَ»[3].

---

(١) أخرجه الطبريُّ (٦٦٩/١) بسند صحيح من طريق: سفيان بن عيينة، ثنا أبو سعيد، عن عكرمة، عنه.

(٢) أخرجه الطبريُّ (٦٧٠/١) بسند حسن من طريق: عمرو بن حماد، ثنا أسباط بن نصر، عنه.

(٣) جامع البيان (٦٧٧/١).

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة الأنفال وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ﴾ [الأنفال: ٤١]، قد جاءت نظيرة للآية [٥٣] من سورة البقرة في المعنى، فالمعنى المراد في كليهما واحد.

ووافق عبد الرحمن بن زيد في الاستشهاد بآية سورة الأنفال نظيرة لآية البقرة: الثعلبيُّ(١)، والزمخشريُّ(٢)، والرازيُّ(٣)، والقرطبيُّ(٤)، والقاسميُّ(٥).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعِياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة. فقد جاءت آية سورة الأنفال في هذه الرواية كنظير لآية سورة البقرة، في أن المعنى المراد بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ في كليهما واحد: وهو: النصر الذي به فرق بين حالهم وحال آل فرعون بالنجاة والغرق.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح الواسع.

صحة هذا التفسير: التفسير الذي ذكره ابن زيد للآية من أن المراد بقوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ هو: النصر، خلاف الراجح، فالراجح أنه التوراة، قال الطبريُّ بعد أن عرض الأقوال في الآية: «وأولى هذين التأويلين بتأويل الآية ما روي... من أن الفرقان الذي ذكر الله أنه آتاه موسى في هذا الموضع هو الكتاب الذي فرق به بين الحق والباطل، وهو نعت للتوراة وصفة لها. فيكون تأويل الآية حينئذ: وإذ آتينا موسى التوراة التي كتبناها له في الألواح، وفرقنا بها بين الحق والباطل. فيكون الكتاب نعتاً للتوراة أقيم مقامها استغناء به عن ذكر التوراة، ثم عطف عليه بالفرقان، إذ كان من نعتها»(٦).

(١) تفسيره (١/١٩٧).
(٢) تفسيره (١/١٤٠).
(٣) تفسيره (٣/٥١٤).
(٤) تفسيره (١/٤٠٠).
(٥) تفسيره (١/٣٠٦).
(٦) تفسيره (١/٦٧٨)، وانظر: أضواء البيان (١/٣٧).

وهذا نحو قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٨]، ثلاث صفات في وصف شيء واحد وهو التوراة، فهو: الكتاب الجامع بين كونه فرقاناً وضياء وذكرى.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ٥٤]

[١٤] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ، وَكَانُوا سَبْعِينَ رَجُلاً قَدِ اعْتَزَلُوا مَعَ هَارُونَ الْعِجْلَ لَمْ يَعْبُدُوهُ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: انْطَلِقُوا إِلَى مَوْعِدِ رَبِّكُمْ، فَقَالُوا: يَا مُوسَى أَمَا مِنْ تَوْبَةٍ؟ قَالَ: بَلَى ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ﴾ الْآيَةُ. فَاخْتَرَطُوا السُّيُوفَ وَالْجِرَزَةَ[١] وَالْخَنَاجِرَ وَالسَّكَاكِينَ. قَالَ: وَبُعِثَتْ عَلَيْهِمْ ضَبَابَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَتَلَامَسُونَ بِالْأَيْدِي، وَيَقْتُلُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً. قَالَ: وَيَلْقَى الرَّجُلُ أَبَاهُ وَأَخَاهُ فَيَقْتُلُهُ وَلَا يَدْرِي، قال: وَيَتَنَادَوْنَ فِيهَا: رَحِمَ اللهُ عَبْداً صَبَرَ حَتَّى يَبْلُغَ اللهُ رِضَاهُ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣] قَالَ: فَقَتْلَاهُمْ شُهَدَاءُ، وَتِيبَ عَلَى أَحْيَائِهِمْ. وَقَرَأَ: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾»[٢].

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة البقرة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ﴾، قد جاءت مفسِّرة للآية: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُم مِّنَ ٱلْءَايَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٌاْ مُّبِينٌ﴾ [الدخان: ٣٣].

ولم أقف على أحد من المفسرين وافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

---

(١) الجِرَزَةُ جمع الجُرْزُ، والجُرُزُ: العمود من الحديد. انظر: لسان العرب (٣١٧/٥).

(٢) جامع البيان (٦٨٤/١ - ٦٨٥). وفيما ذكره رَحِمَهُ ٱللَّهُ من البيان شيء من الروايات الإسرائيلية المسكوت عنه.

إذ إنَّ آية سورة الدخان فيها إجمال واقع بسبب الاشتراك في الاسم: ﴿بَلَٰٓؤٞا۟ مُّبِينٞ﴾، فالبلاء يطلق بالاشتراك على: الاختبار بالخير، والاختبار بالشر، وابتلاء الله تعالى لبني إسرائيل بالنعم والخيرات قد جاء ذكره في آيات كثير يمتنُّ الله تعالى بنعمه عليهم فيها، وأما الابتلاء لهم بالشر، فهو الذي بيَّنته هذه الآية من سورة البقرة: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ وهو تعالى بهذا النوع من الابتلاء يختبر مقدار صبرهم وطاعتهم.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿بَلَٰٓؤٞا مُّبِينٞ﴾ في آية سورة الدخان، بالمنطوق: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾ في آية سورة البقرة.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بجملةٍ، فقد فُسِّرت اللفظة المذكورة في آية سورة الدخان: ﴿بَلَٰٓؤٞا مُّبِينٞ﴾، بالجملة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلۡتُمۡ﴾ [البقرة: ٦١]

[١٥] - **قَالَ الطَّبريُّ**: حَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «﴿ٱهۡبِطُواْ مِصۡرٗا﴾ قَالَ: مِصْراً مِنَ الْأَمْصَارِ. وَمِصْرُ لَا تَجْرِي فِي الْكَلَامِ، فَقِيلَ: أَيُّ مِصْرٍ؟ فَقَالَ: الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللهُ لَهُمْ. وَقَرَأَ قَوْلَ الله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١]»[1].

الآية المفسِّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آية سورة المائدة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ [المائدة: ٢١] قد جاءت مفسِّرة للآية [٦١] من سورة البقرة.

(١) جامع البيان (٢/٢٣).

ووافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها، وذلك بوصفه وجهًا من وجوه التفسير في الآية: الرازيّ(١)، وأبو حيان(٢).

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآية المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

إذ إنَّ آية سورة البقرة فيها إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد المذكور في آية سورة البقرة: ﴿مِصۡرٗا﴾، فاحتاجت لبيان، وجاء بيان هذا المبهم وتعيينه في آية سورة المائدة: ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿مِصۡرٗا﴾ في آية سورة البقرة، بالمنطوق: ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾ في آية سورة المائدة.

العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بلفظةٍ، فقد فُسِّرت اللفظة المذكورة في آية سورة البقرة: ﴿مِصۡرٗا﴾، باللفظة المذكورة في آية سورة المائدة: ﴿ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

قَوْله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَكُمۡ﴾ [البقرة: ٦٣]

[١٦] - قَالَ الطَّبريُّ: حَدَّثَنِي بِهِ، يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ: «لَمَّا رَجَعَ مُوسَى مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ بِالْأَلْوَاحِ قَالَ لِقَوْمِهِ بَنِي إِسْرَائِيلَ: إِنَّ هَذِهِ الْأَلْوَاحَ فِيهَا كِتَابُ اللهِ، وَأَمْرُهُ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ، وَنَهْيُهُ الَّذِي نَهَاكُمْ عَنْهُ، فَقَالُوا: وَمَنْ يَأْخُذُهُ بِقَوْلِكَ أَنْتَ؟ لَا وَاللهِ حَتَّى نَرَى اللهَ جَهْرَةً حَتَّى يَطْلُعَ اللهُ عَلَيْنَا فَيَقُولَ:

(١) تفسيره (٣/٥٣٣).
(٢) تفسيره (١/٣٧٨).

هَذَا كِتَابِي فَخُذُوهُ. فَمَا لَهُ لَا يُكَلِّمُنَا كَمَا كَلَّمَكَ أَنْتَ يَا مُوسَى فَيَقُولُ: هَذَا كِتَابِي فَخُذُوهُ؟ قَالَ: فَجَاءَتْ غَضْبَةٌ مِنَ اللهِ فَجَاءَتْهُمْ صَاعِقَةٌ فَصَعَقَتْهُمْ، فَمَاتُوا أَجْمَعُونَ. قَالَ: ثُمَّ أَحْيَاهُمُ اللهُ بَعْدَ مَوْتِهِمْ، فَقَالَ لَهُمْ مُوسَى: خُذُوا كِتَابَ اللهِ. فَقَالُوا: لَا، قَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَصَابَكُمْ؟ قَالُوا: مِتْنَا ثُمَّ حَيِينَا، قَالَ: خُذُوا كِتَابَ اللهِ. قَالُوا: لَا. فَبَعَثَ مَلَائِكَتَهُ فَنَتَقَتِ الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ، فَقِيلَ لَهُمْ: أَتَعْرِفُونَ هَذَا؟ قَالُوا: نَعَمْ، هَذَا الطُّورُ، قَالَ: خُذُوا الْكِتَابَ وَإِلَّا طَرَحْنَاهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: فَأَخَذُوهُ بِالْمِيثَاقِ. وَقَرَأَ قَوْلَ اللهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: ٨٣] حَتَّى بَلَغَ: ﴿وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٥] قَالَ: وَلَوْ كَانُوا أَخَذُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ لَأَخَذُوهُ بِغَيْرِ مِيثَاقٍ»[1].

الآية المفسَّرة: بيَّنت لنا هذه الرواية أن آيات سورة البقرة وهي قوله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ * وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَٰرِهِمْ تَظَٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَٰرَىٰ تُفَٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٨٣ - ٨٥] قد جاءت مفسِّرة للآية [٦٣] من سورة البقرة.

ووافق عبد الرحمن بن زيد في تفسيرها بها: الطبريُّ[2].

العلاقة بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار القرب المَوْضِعيّ والقرب المَوضُوعِي: بيَّنت لنا هذه الرواية أن الآيات المفسِّرة جاءت منفصلة مَوْضِعياً متصلة مَوْضُوعِياً بالآية المفسَّرة.

(١) جامع البيان (٤٧/٢).
(٢) تفسيره (٤٧/٢).

إذ إنَّ آية [٦٣] من سورة البقرة فيها إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد: ﴿مِيثَٰقَكُمۡ﴾، فاحتاجت لبيان، وجاء بيان هذا المبهم في السورة نفسها في الآيات: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ الآيات [٨٣ - ٨٥].

العلاقة بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم: هي من بيان المنطوق بالمنطوق، فقد فُسِّر المنطوق: ﴿مِيثَٰقَكُمۡ﴾ في آية [٦٣] من سورة البقرة، بالمنطوق: ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾ الآيات [٨٣ - ٨٥] من سورة البقرة.

العلاقة بين الآيات المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار البُنْية: هي من تفسير لفظةٍ بجملة، فقد فُسِّرت اللفظة المذكورة في آية [٦٣] من سورة البقرة ﴿مِيثَٰقَكُمۡ﴾، بالجملة المذكورة في الآيات [٨٣ - ٨٥] من سورة البقرة ﴿لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا﴾.

العلاقة التفسيرية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع: العلاقة التفسيرية بينهما هي من تفسير القرآن بالقرآن بالمصطلح المطابق.

جدول يبيّن الرابطة التي تربط بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة الواردة في روايات هذه الدراسة بالاعتبارات المختلفة

رقم الرواية	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار القرب المَوْضُوعي	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار البُنية	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع	مخالفته للراجح	اللفظ المعبَّر به عند تفسير الآية بالآية
١	البيان بذكر متعلق للآية المفسَّرة	منطوق بمفهوم	جملة بجملة	مطابق		وقرأ قول الله
٢	إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد	منطوق بمنطوق	لفظة بلفظة	مطابق		وقرأ قول الله
٣	نظيرة لها			واسع		في قوله
	ذكر المقصود منها	منطوق بمنطوق	جملة بجملة	مطابق	مخالف	وقرأ
	تتميم القصة			واسع		وذلك قول الله
	ذكر المقصود منها	منطوق بمنطوق	جملة بجملة	مطابق	مخالف	وقرأ
	للاستشهاد بها على الآية المفسِّرة			واسع		وقرأ قول الله
٤، ٥	إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس الجمعي	منطوق بمنطوق	لفظة بجملة	مطابق		لقاهما هذه الآية هو قوله
٦	ذكر أعظم أفراد اللفظ العام	منطوق بمنطوق	لفظة بجملة	مطابق		وقرأ قول الله
٧	إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد	منطوق بمنطوق	لفظة بلفظة	مطابق		وقرأ
٨	نظيرة لها			واسع		وقرأ قول الله
٩	نظيرة لها			واسع		وقرأ
١٠	نظيرة لها			واسع		وقرأ قول الله
	مخصصة للعموم	منطوق بمفهوم	لفظة بجملة	مطابق		وقال
١١	بيان الكيفية للفعل	منطوق بمنطوق	جملة بجملة	مطابق		قالوا - وقرأ قوله

رقم الرواية	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار القرب الموْضُوعي	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار المنطوق والمفهوم	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار البُنية	العلاقة بين الآيتين المفسِّرة والمفسَّرة باعتبار التطابق والتوسع	مخالفته للراجح	اللفظ المعبَّر به عند تفسير الآية بالآية
١٢	تتميم أحداث القصة			واسع		قال موسى - فقال السامريّ - قال الله
١٣	نظيرة لها			واسع	مخالف	الذي قال الله
١٤	إجمال واقع بسبب الاشتراك في الاسم	منطوق بمنطوق	لفظة بجملة	مطابق		وقرأ قول الله
١٥	إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد	منطوق بمنطوق	لفظة بلفظة	مطابق		وقرأ قول الله
١٦	إجمال واقع بسبب الإبهام في اسم الجنس المفرد	منطوق بمنطوق	لفظة بجملة	مطابق		وقرأ قول الله

الخاتمة

الحمد لله على إتمام هذه الدراسة، وبعد جولة سريعة في جمع ودراسة تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم للقرآن بالقرآن في الحزب الأول من خلال تفسير جامع البيان، خرجت بجملة من النتائج أُجملها فيما يلي:

١. تكرار الإسناد إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند الطبريّ مئات المرات، يدل على أن الطبريّ قد اعتمد هذا التفسير، تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم.

٢. ما ورد من تضعيفٍ لعبد الرحمن بن زيد بن أسلم، لا يضرّ لأنه يفسِّر ولا يروي، فالإسناد إليه صحيح.

٣. بلغ عدد الروايات التي أخرجها الطبريُّ بإسناده من تفسير عبد الرحمن بن زيد للقرآن بالقرآن في آيات الحزب الأول من القرآن: ست عشرة رواية، من مجموعٍ يقارب الثمانية والسبعين رواية أخرجها عنه في تفسير آيات الحزب الأول من القرآن، وهذا يعني أن تفسيره القرآن بالقرآن يمثل ما نسبته: عشرون بالمائة من مجموع تفسيره، وهذا بلا شك دليل على شدة اعتنائه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بهذا النوع من البيان، واعتماده عليه.

٤. تفسير عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ القرآن بالقرآن من أغنى تفاسير السلف في هذا النوع من البيان.

٥. تأثرَ بعض المفسرين به في هذا النوع من البيان.

٦. نقل بعضاً من الروايات الإسرائيليات في أثناء بيانه للآيات، لكنها كانت من الروايات المسكوت عنها، والتي لا حرج في ذكرها على سبيل الاعتبار والتحلي بها، لا الاعتماد عليها.

٧. لم يضع للتعبير عن تفسير القرآن بالقرآن ألفاظاً معيّنة يُفهم منها التفسير، بل اقتصر على إيراد الآية المفسِّرة عند تفسير الآية المفسَّرة، فجلُّ الروايات ذَكرت

أنه عند إيراده للآية المفسِّرة يقرأها: فقد تكرر في الروايات: (وقرأ قول الله)، وربما قال: (وذلك قول الله).

٨. لم يفهم من تفسيره القرآن بالقرآن الجزم بذلك التفسير إلا في موضع واحد إذ قال: «هو قوله»، عند تفسير: ﴿كَلِمَتٍ﴾، بـ: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٢].

٩. لم يشر عند تفسير القرآن بالقرآن إلى وجه البيان أو الارتباط بين الآيتين، إلا في الآيات المتناظرة، وربما المتممة للقصة.

١٠. تفسيره الآية المفسَّرة بالآية المفسِّرة كان صحيحاً في الغالب.

١١. تفسيره الآية المفسَّرة بالآية المفسِّرة لم يخالف فيه قول الجمهور إلا في موضعين: الرواية رقم [٣]، و[١٣].

١٢. غالب تفسيره رَحِمَهُ ٱللَّهُ للقرآن بالقرآن هو تفسير بالمصطلح المطابق، ولعل التوسع في مصطلح تفسير القرآن بالقرآن إنما حصل بقدر كبير عند من بعده.

١٣. من خلال دراسة تطبيقاته رَحِمَهُ ٱللَّهُ لتفسير القرآن بالقرآن تبين مدى تنوع الرابطة الموضوعية بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة، وتعدد صورها عنده، وكانت في روايات هذا البحث كالتالي: ست منها بيان لمجمل، وخمس نظيرة في المعنى، واثنتان لتتميم أحداث القصة، واثنتان لذكر المقصود من الآية، وواحدة لذكر بعض أفراد اللفظ العام، وواحدة مخصصة لعموم، وواحدة لذكر متعلق للفعل، وواحدة لبيان الكيفية التي وقع بها الفعل، وواحدة للاستشهاد بها على الآية المفسِّرة.

١٤. ربما ذكر عدة آيات مفسِّرة لآية واحدة، وهذا يدل على طول نفسه رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا النوع من البيان.

١٥. كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتمتع بقدرة عالية على الاستنباط، يدل لذلك حُسن ربطه بين آيتين، لا يظهر بينهما ترابط بيِّن، كالذي جاء في الرواية [٦]، وكما في الرواية [١٤].

١٦. والخلاصة: أن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم رَحِمَهُ ٱللَّهُ أحد أهم الذين أصَّلوا لهذا النوع من البيان، من خلال كثرة تطبيقاته له من جهة، وتنوعها وصحة البيان بها في الغالب من جهة أخرى.

أما التوصيات:

نظراً لأهمية هذا النوع من أنواع التفسير؛ ولأن الدراسات فيه ما تزال بكراً رغم أهميتها وشدة الحاجة إليها، لذا فإني أدعو إلى الاهتمام بهذا اللون من البيان من عدة جوانب:

١. إكمال هذا المشروع الذي ابتدأته ليخرج مشروعاً متكاملاً يفيد القراء والباحثين.

٢. كما أدعو إلى دراسة تطبيقات المفسرين لهذا النوع من البيان على المفردة القرآنية، والمقارنة بينها من خلال السياقات القرآنية المختلفة لضبط كثير من المفردات القرآنية ومعرفة الفروق اللغوية بينها.

٣. كما أدعو إلى عقد دراسات نقدية بين التفاسير التي تعتمد هذا اللون من البيان، للكشف عن مدى تقيدها بمفهومه، والتزامها بضوابطه.

هذا والله تعالى أسأل أن يلهمني الصواب والسداد، وأن يثبتني على قوله الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة، وأن يعطيني من الخير فوق ما أرجوه، ويصرف عني من السوء فوق ما أحذر، إنه يمحو ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

المصادر والمراجع

١. **الإتقان في علوم القرآن**: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب (١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م).

٢. **أصول في التفسير**: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، أشرف على تحقيقه: قسم التحقيق بالمكتبة الإسلامية، المكتبة الإسلامية، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٣. **البحر المحيط في التفسير**: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت (١٤٢٠هـ).

٤. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، تخريج: محمد الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت (١٤١٧هـ).

٥. **البرهان في علوم القرآن**: أبو عبد الله بدر الدين الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، لبنان، الطبعة الأولى (١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م).

٦. **التاريخ الكبير**: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.

٧. **التبيان في أقسام القرآن**: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين بن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٨. **التحبير شرح التحرير في أصول الفقه**: علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، المحقق: د. عبد الرحمن الجبرين، وآخران، مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

٩. **التحرير والتنوير**: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس (١٩٨٤هـ).

١٠. **التسهيل لعلوم التنزيل**: أبو القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: د. عبد الله الخالدي، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٦هـ).

١١. **تفسير الإمام ابن عرفة**: محمد بن محمد بن عرفة المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: ٨٠٣هـ)، المحقق: د. حسن المناعي، مركز البحوث بالكلية الزيتونية، تونس، الطبعة الأولى (١٩٨٦م).

١٢. **تفسير الراغب الأصفهاني**: أبو القاسم المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ)، تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني، كلية الآداب، جامعة طنطا، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ).

١٣. **تفسير القرآن العظيم**: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة، الطبعة الثانية (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٤. **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن النبي** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ **والصحابة والتابعين**: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي بن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة (١٤١٩هـ).

١٥. **تفسير القرآن بالقرآن - دراسة تأصيلية**: د. أحمد البريدي، مجلة الإمام الشاطبي للدراسات القرآنية.

١٦. **التفسير والمفسرون**: الدكتور محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، مكتبة وهبة، القاهرة.

١٧. **تقريب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، عناية: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

١٨. **تهذيب التهذيب**: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى (١٣٢٦هـ).

١٩. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**: يوسف بن عبد الرحمن المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

٢٠. **تهذيب اللغة**: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى (٢٠٠١م).

٢١. **التيسير في قواعد علم التفسير**: محيي الدين محمد بن سليمان الكافيجي (المتوفى: ٨٧٩هـ)، المحقق: مصطفى محمد حسين الذهبي، مكتبة القدسي، القاهرة، الطبعة الأولى (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢٢. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**: عبد الرحمن بن ناصر السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م).

٢٣. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**: محمد بن جرير الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م).

٢٤. **الرسالة**: أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب ابن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، المحقق: أحمد شاكر، مكتبة الحلبي، مصر.

٢٥. **سير أعلام النبلاء**: شمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة (١٤٠٥هـ).

٢٦. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**: عبد الحي بن أحمد بن محمد بن العماد العَكري الحنبلي، أبو الفلاح (المتوفى: ١٠٨٩هـ)، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

٢٧. **الضعفاء الكبير**: أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (المتوفى: ٣٢٢هـ)، المحقق: عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٠٤هـ).

٢٨. **طبقات المفسرين**: أحمد بن محمد الأدنه وي، من علماء القرن الحادي عشر (المتوفى: ق ١١هـ)، المحقق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، الطبعة الأولى (١٤١٧هـ).

٢٩. **طبقات المفسرين**: محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٠. **العبر في خبر من غبر**: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣١. **فتح القدير**: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٤هـ).

٣٢. **الفهرست**: أبو الفرج محمد بن إسحاق المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الثانية (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٣٣. **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٠٧هـ).

٣٤. **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**: أحمد بن محمد الثعلبي (المتوفى: ٤٢٧هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، لبنان، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).

٣٥. **لسان العرب**: لمحمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (المتوفى: ٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤١٤هـ).

٣٦. **محاسن التأويل**: محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤١٨هـ).

٣٧. **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**: أبو محمد عبد الحق الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (١٤٢٢هـ).

٣٨. **مصادر التفسير**: د. مساعد الطيار، مجلة البيان، العدد (٩٥).

٣٩. **معالم التنزيل في تفسير القرآن**: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة، الطبعة الرابعة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٤٠. **مفاتيح الغيب**: أبو عبد الله محمد بن عمر الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة (١٤٢٠هـ).

٤١. **مقدمة في أصول التفسير**: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ)، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان (١٤٩٠هـ - ١٩٨٠م).

٤٢. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**: شمس الدين أبو عبد الله الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، تحقيق: علي البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى (١٣٨٢هـ - ١٩٦٣م).

٤٣. **النكت والعيون**: أبو الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٤. **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل عبد الموجود، وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٥٣
المقدمة	٥٤
المبحث الأول: التعريف بمصطلح تفسير القرآن بالقرآن والتعريف بعبد الرحمن ابن زيد بن أسلم	٦٠
المطلب الأول: التعريف بمصطلح تفسير القرآن بالقرآن	٦٠
المطلب الثاني: التعريف بعبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٦٢
المطلب الثالث: شرح المصطلحات المستخدمة في بيان العلاقة بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة	٦٣
المطلب الرابع: دراسة إسناد الطبريّ إلى عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	٦٦
المبحث الثاني: مواضع تفسير القرآن بالقرآن الواردة عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم في آيات الحزب الأول من القرآن	٦٨
جدول يبيِّن الرابطة التي تربط بين الآية المفسِّرة والآية المفسَّرة الواردة في روايات هذه الدراسة بالاعتبارات المختلفة	٩٧
الخاتمة	٩٩
المصادر والمراجع	١٠٢
فهرس الموضوعات	١٠٧